المجلة التاريخية الجزائرية | المجلد:04، العدد:01، جوان 2020. العدد التسلسلي: 13.ص255–275
ISSN:2572-0023 | Volume: 04-N: 01, June 2020- S/ N 13. P255-275

المقومات السياحية المحلية في الجزائر بين التثمين وضرورة الاستغلال ولاية سوق أهراس نموذجا

The local tourism potentials in Algeria between appreciation and the necessity of exploitation, the wilaya of Souk Ahras as a model

د/ جمال ورتي*
جامعة محمد الشريف مساعدية – سوق أهراس
ouarti_djamel@yahoo.fr

History of the article/معلومات المقال		
Received/الإرسال	Accepted/المراجعة	Published/القبول للنشر
2020/01/19	2020/03/28	2020/06/30

الملخص:

يتناول موضوع هذا المقال بالجرد والدراسة والتحليل الآفاق المستقبلية (les perspectives d'avenir)لقطاع السياحة الذي يُشكل موردا رئيسيا للدخل المحلي لولاية من الشرق الجزائري وهي سوق أهراس ،إذ أنه أضحى الاعتماد على الموارد السياحية المحلية ومنها : المواقع الأثرية (les sites Archéologiques) ، والسياحة الحموية (الحمامات المعدنية) ،والسياحة البيئية (الغابات، الجبال) ضرورة يتطلبها الوضع الراهن في ظل تراجع أسعار المحروقات ،وسنحاول إماطة اللثام عن هذه المقومات التي تزخر بها هذه المنطقة والتي لم تُستغل أو أنها تُستغل بصورة ضعيفة وغير ناجعة ،وقد بينت الوثائق التي تمكنا من الاطلاع عليها خلال مدة بحثنا في هذا الموضوع أن المنطقة ميدان الدراسة تضم رصيدا سياحيا كبيرا كان مستغلا خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر وشكل حينها موردا ماليا للإدارة الفرنسية ،وذلك من خلال اطلاعنا على تقارير التنقيبات الفرنسية في الجزائر، الخرجات الأثرية (Les sortie Archéologique) ،تقارير مصالح الغابات والمياه ،تقارير

* المؤلف المرسل/The author of the sender
Dr / ouarti djamel: University Mohamed Cherif Messaadia of Souk ahras, Algeria. Email: akaichimejdi@yahoo.fr

ضباط الشؤون الإدارية الخاصة (S A S) والصحافة الفرنسية المحلية الصادرة في المنطقة خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر . وفي نظرنا يمكن إعادة تثمين هذا الرصيد واستغلاله بطريقة ناجعة لتوفير مداخيل لخزينة الولاية، وتوفير مناصب شغل وخلق حركية اقتصادية وتجارية بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: السياحة، سوق أهراس، ضباط الشؤون الإدارية الخاصة، المواقع الأثرية.

Abstracter:

The object of this article, study and analysis, the present intervention tackles the future perspectives of the tourism sector. This sector stands as a major source for local income of Souk Ahras city. It has become a necessity to rely on the local tourism mainly archeological sites, thermal tourism, and environmental tourism (mountain camping, forest leisure). The circumstances requires a mobilization of these assets to overcome the fuel prices. We will try to reveal these assets of the region, whichhave not been exploited rationally and efficiently. Some documents, which we have checked during our investigation for the sake of this study, have shown that the region encompasses a full range of tourism that was exploited during the French colonialism. It was a source of income to the French Administration as we refer to the French report excavation in Algeria, the Archeological outdoor activities, the reports of the Forestry and Water Department,the reports of the Special Administrative Affairs Officers (S A S) and the local French press issued in the region during the period of the French occupation of Algeria. It is worth noting that we can valueand useefficiently to provide revenues to the city treasury, and to provide jobs and create economic and commercial mobility in the region.

Key words: tourism, Souk Ahras, Special Administrative Affairs Officers, archaeological sites.

مقدمة:

يُعد قطاع السياحة من أهم مرتكزات الاقتصاد للدول المتقدمة ومصدرا للثروة ،وعاملا رئيسيا لخلق مناصب شغل دائمة ومؤقتة لارتباط الخدمات المقدمة للسياح الوافدين ،وقد بينت المعطيات الميدانية أن هذا القطاع في الجزائر ظل منذ الاستقلال سنة 1962 يعاني من تدني مساهمته في الدخل الوطني ،وظل قطاعا هامشيا ،بينما ظل الاعتماد على قطاع المحروقات الذي حول اقتصاد البلاد إلى اقتصاد ريعي (Economie de Rente) ،ورغم الأزمات التي

عرفتها الجزائر جراء انخفاض أسعار المحروقات أحيانا واضطرابها أحيانا أخرى وما تبعها من ضرب للقدرة الشرائية للمواطن ،وقد أدى كل ذلك إلى ضعف الجبهة الاجتماعية الداخلية للبلاد وانفجارها مثل ما حدث سنة 1988، ولذلك – في نظرنا – أصبح التخطيط والدراسات الاستشرافية لتحديد نسب التنمية الوطنية المرتبطة بمداخيل البلاد ضرورة إستراتيجية تفرضها متطلبات المرحلة، ولذلك كانت قناعتنا أن بناء الدولة الحديثة وشكلها المعاصر لا يكون إلى بتثمين الموارد المحلية ومنها السياحية لخلق اقتصاد يقوم على تنويع مصادر الثروة .

1–الموارد السياحية لولاية سوق أهراس

تحتل ولاية سوق أهراس موقعا هاما من الجزائر وذلك لكونها واقعة ضمن مجال جغرافي يتميز بالتنوع التضاريسي والمناخي ،وكذا الرصيد التاريخي والحضاري الذي تزخر بها [1]، والذي كان خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر منطلقا أعتمد عليه الساسة الفرنسيون لمخططهم الاستيطاني فيها ،إذ سجل المكلفون بالأداء الإداري من عسكريين كضباط المكاتب العربية (les officiers des bureaux arabes) ومدنيين كرؤساء البلديات ذات الصلاحيات الكاملة (les Communes des pleine exercice) وحكام البلديات المختلطة (Les Administrateurs de Communes mixtes) مبكرا في تقاريرهم ودراساتهم (les monographie) المنشورة وغير المنشورة كل هذه المعالم وكان لهذه الأعمال الدور الكبير في توجيه السياسة الفرنسية في المنطقة ،وتتمثل هذه الموارد في ما يلي:

1–1 المواقع الأثرية: تتوفر منطقة سوق أهراس على العديد من المواقع الأثرية منها:

1–1–1 مدينة تيفاش: هي مدينة نوميدية في الأصل بناها البربر، وتقع مسافة 06 كيلوميترات ونصف جنوب توبريسكوم (خميسة) ، على ارتفاع 958 متر على مستوى سطح البحر، تمتاز بسهولها الواسعة وأراضيها الخصبة وكانت في العهد الروماني توجد بها مزارع المعمرين الرومان ، وكان كبار أغنيائهم يبنون مساكن لهم بها ، ولتأمين حركة الاستيطان وحماية المعمرين الرومان أنشأ الرمان قلعة تشرف على سهل تيفاش في موضع حصين [2] ، وقد دلت الاكتشافات

التي قام بها الفرنسيون مبكرا على وجود آثار مادية للوجود الروماني بتيفاش ففي المنبع المائي المتحكم في وادي تيفاش تم اكتشاف عدة نماذج للكتابة الرومانية [3] ، أما اسمها فهو مثال واضح لنقل الأسماء البربرية إلى اللاتينية حيث يتحول حرف F إلى حرف P ، ويتحول حرفِ CH إلى حرف S ، وقد دُمرت في زمن قدوم بني هلال ثم عمرت من جديد وأخيرا بقيت في ملك إحدى القبائل البربرية إذ كانت مصدر تمويلها بالحبوب [4]، كما يوجد بها منبع مائي مهم [5] ، وقد وصفها البكري بقوله: "هي مدينة أولية شامخة البناء تسمى تيفاش الظالمة وفيها عيون مزارع كثيرة وهي في سفح جبل وفيها آثار للأول كثيرة[6]"، وعلينا أن نفرق بين مدينة تيبازا نوميداروم ومدينة تيفاش الحالية إذ تقع الأولى على الحدود الفاصلة حاليا بين بلدية تيفاش وبلدية الراقوبة.

1-1-2مدينة خميسة : هذه المدينة التي كانت تُسمى توبريسكوم نوميداروروم تقع على خط طول05 °- 21° شرقا وعلى خط عرض 36 °-14° شمالا وعلى ارتفاع 940 متر على مستوى سطح البحر، وتقع عند ملتقى قيادتي قبيلة الحنانشة التابعة لدائرة سوق أهراس العسكرية وقيادة قبيلة السلاوة التابعة لدائرة قالمة العسكرية وقد أنشأها الرومان في مكان لا يبعد إلا بكيلومتر عن وادي مجردة ، ويبدو أنها نمت وتوسعت وكانت نقطة ربط بين باقي المدن، فقد دلت التقارير التي سجلها العسكريون الفرنسيون أن المدينة كانت ترتبط بباقي المدن عبر شبكة من الطرق وهي :

-الطريق الرابط بينها وبين مدينة قرطاجة عبر سيكا فينيريا.

-الطريق الرابط بينها وبين طاغاست عبر وادي مجردة.

-طريق الرابط بينها وبين هيبون ريجوس (عنابة).

- الطريق الرابط بينها وبين كلاما (قالمة) عبر قصر بوهجة).

- الطريق الرابط بينها وبين سيرتا عند ملتقى قمتي جبل الأبيض المسكون من طرف أولاد داود وجبل هوسة الموجود ببلاد قندورة المسكون من طرف عامر الشراقة.

- الطريق الرابط بينها وبين طوريس كيساريس (عين البرج).

– الطريق الذي يمتد من خميسة ويخترق أراضي عرش الحراكتة جهة عين البيضاء.

–الطريق الرابط بينها وبين مادور عبر تيفاش [7].

وتضم حاليا آثار كثيرة منها: باب روماني كبير، محكمة ذات 26 عمودا ضخما، قاعات أخرى عديدة، معبد الكابتول، معبد آخر تحيط به أعمدة من مرمر، مسرح ما زال على هيئة حسنة بقايا حمامات [8].

1–1–3 مدينة مادور: تبعد هذه المدينة عن مدينة تيبازا بحوالي 21 كلم على خط طول 5 ° –34 ° شرقا وعلى خط عرض 35° –59 ° شمالا [9]، كانت هذه المدينة على ارتفاع 935 متر على مستوى سطح البحر وهي مدينة نوميدية في الأصل، وأصبحت من أهم مدن البروقنصلية في العهد الروماني توجد بها عدة آثار رومانية منها حمامات، معاصر الزيت وكنيسة كبيرة من العهد البزنطي، وهي موطن الشاعر " أبوليوس" وبها درس القديس "أوغستين " وكانت بها أولى الجامعات في إفريقيا يفد إليها الطلبة للدراسة من مختلف بقاع المعمورة.

وتقع هذه المدينة اليوم على بعد حوالي 06 كيلوميترات شرق مدينة مداوروش حاليا، فينبغي التمييز بين المدينتين فمدينة مادور هي المدينة القديمة الأثرية أما مدينة مداوروش الحالية فهي مركز استيطاني أوروبي أنشأ حوالي عام 1901م حمل اسم مونتيسكيو (Montesquieu) [10]، أما مداوروش فهو الدوار الذي انبثق عل تطبيق قانون سيناتيوس كونسيلت على قبيلة المحاتلة سنة 1897، وبعد الاستقلال حول اسم مدينة مونتيسكيو إلى اسم مداوروش .

1–1–4 مدينة ثاغورة: أُسست مدينة ثاغورة في العهد الروماني [11]، وقد عثر بها على العديد من نماذج لكتابات مختلفة ونصب لفترات مختلفة، وكان ذلك بفضل نشاط الجمعية الأثرية بمنطقة سوق أهراس [12].

1–1–5 المدافن والمسلات: تتوفر منطقة سوق أهراس على العديد من المدافن التي كشفتها الدراسات الفرنسية وسجلها المكلفون بالأداء الإداري في المنطقة ومنها: فقد سجلت التقارير الفرنسية اكتشاف نصب ومقابر تحمل كتابة ليبية في مناطق تابعة لبلدية سوق أهراس والصفية

المختلطتين وذلك سنة 1932 ففي بلدية سوق أهراس المختلطة تم اكتشاف 12 نصبا في المناطق التالية:

-في دوار الزعرورية تم اكتشاف نصب عليه كتابة ليبية.

-في المركز الاستيطاني الزعرورية تم اكتشاف نصبين.

- في دوار أولاد إدريس عثر على ثلاث نصب الأول وراء مشتة الفدان عند سفحها الجنوبي، وفي مشتة فج عبد الله عثر على نصبين.

-في دوار أولاد ضياء عثر على ثلاث مسلات.

- في دوار أولاد مومن عُثر على نصب على حافة طريق غار ديماو وراء ضريح سيدي الهميسي.

- في دوار الخضارة عثر على مسلة غير بعيدة عن قصبة مراو القديمة.

وفي بلدية الصفية المختلطة عثر على 71 نموذجا من الكتابة الليبية على مدافن متعددة أهمها:

- مدفنة كاف الحنش بدوار أولاد بشيح.
- مدفنة فج الرفدة.
- مدفنة فج نويصر.
- مدفنة بوراوي.
- مدفنة كاف البليدة.
- مدفنة طبة السدراية.
- مدفنة سيدي بولربات

كما عُثر على العديد من النصب في مشتة بوشايب، محطة قطار عين النفرة، فج مختة، وادي الكبير [13]، ويفهم من هذا كله أن التأثير الليبي كان كبيرا على سكان المنطقة وأن اللغة الليبية كانت مستخدمة من طرف البربر.

وبعد مجيء الفينيقيين في الألف الثاني قبل الميلاد واختلاطهم بالسكان المحليين تولد نتاج حضاري جديد وهو الكتابة البونيقية التي شملت المنطقة الممتدة من بنزرت شرقا إلى القل غربا

حتى أنهم في قرطة (قسنطينة) صاروا لا يتكلمون بغير الفينيقية، إذ أصبحت هي اللغة الرسمية بدواوين الحكومة في عهد ماسينيسا [14] ومن بعده من الملوك وظهر ذلك على نقودهم في أواسط القرن الأول للميلاد، وعلى أيدي الملوك والأمراء انتشرت هذه اللغة بين العامة خصوصا في المناطق التي تتجاوز منطقة قرطاجة بنواحي قالمة وعنابة وسوق أهراس إلى أيام القديس أوغستين، ففي1853 سنة أعلن المترجم الرئيسي فينال (Vignal) عن اكتشاف ثلاثة نماذج للكتابة البونيقية في منطقة تيبازا نوميديا بالقرب من مقر بلدية تيفاش حاليا، وفي سنة 1901 عُثر في مدينة سوق أهراس على حجر نقشت عليه جملة باللغة البونيقية مفادها "سمع أنه في يوم جميل دعا رمخات إلى بعل بالخير [15]".

2-1 المعالم السياحية البيئية: تتوفر المنطقة ميدان الدراسة على العديد من المناطق ذات التنوع الجغرافي مما يؤهلها لسياحة بيئية معتبرة منها:

1-2-1 الغابات: تنتشر الغابات المختلفة الأشجار في منطقة سوق أهراس باختلاف المناخ في شمالها وجنوبها فبينما تنتشر غابات الفلين في شمالها تنتشر غابات الصنوبر الحلبي في جنوبها ومن هذه الغابات:

- أربعة سلاسل غابية تسمى وادي مجردة مساحتها 205 هكتارا.
- ثلاثة سلاسل غابية تسمى المنقوب مساحتها 440 هكتارا.
- سلسلة غابية تسمى بوكاية مساحتها 450 هكتارا.
- السلسلة الغابية الزعرورية قطاع فج الغارة مساحتها 50 هكتارا.
- سلسلتين غابيتان تسميان فج الغارة مساحتهما 370 هكتارا.
- سلسلتان غابيتان تسميان وادي الشوك مساحتهما 250 هكتارا.
- ثلاثة سلاسل غابية تسمى وادي بوهاشم مساحتها 1000 هكتارا.
- السلسلة الغابية المسماة بعوزقة ومساحتها 125 هكتارا.
- ثلاثة سلاسل غابية تسمى عين كليب مساحتها 1500 هكتارا.
- السلسلة الغابية وادي الحمام قطاع سنغاية ومساحته 10 هكتارا.

- ثلاثة سلاسل غابية تسمى وادي غريجيم ومساحتها 160 هكتارا.
- ثلاثة سلاسل غابية تسمى فج مختة ومساحتها 1045 هكتارا [16].
- غابة قصر العطش ومساحتها 123 هكتارا.
- غابة جبل الشقة ومساحتها 224 هكتارا.
- غابة شعبة النحل ومساحتها 56 هكتارا.
- غابة جبل سدي نصر ومساحتها 191 هكتارا.
- غابة جبل المكمن ومساحتها 613 هكتار.
- جبل المكمن قطاع جبل الراقوبة ومساحته 140 هكتارا.
- غابة عين الزان ومساحتها 23 هكتارا.
- غابة جبل الشوشة ومساحتها 838 هكتارا.
- غابة فج الصفاء وتضم القطاعات التالية:
- قطاع عين الجرة ومساحته 44 هكتارا.
- قطاع عين بوسابت ومساحته 29 هكتارا.
- قطاع فج وانم ومساحته 97 هكتارا [17].

وبالمنطقة الشمالية من سوق أهراس بها أكبر مساحة من الغابات في المنطقة، وتختلف غاباتها عن غابات المنطقة الجنوبية والغربية من سوق أهراس، حيث تغطيها أشجار الفلين كما تمتاز بكثافة غطائها النباتي لذلك كانت هذه المنطقة ملاذا للثائرين والرافضين للسلطة الفرنسية، فقد حاول الحاج أحمد باي الالتجاء إليها بعد سقوط قسنطينة سنة 1837 [18]، كما كانت المكان الأول لتنظيم جيش التحرير الوطني بالمنطقة خلال ثورة التحرير وقدرت المساحة الغابية بـ:15841 هكتارا و 80 آرا منها: غابة بومزران بدوار أولاد ضياء والتي تبلغ مساحتها 7380 هكتارا، وقد حددت سنة 1883 من طرف لجنة غابية مكونة من: المراقب العام للغابات بسوق أهراس السيد بروبي، الضابط النائب بالمكتب العربي بسوق أهراس الملازم الأول لابيات، المكلف بقياس الأراضي دمبروسكي.

أما بالمنطقة الجنوبية من سوق أهراس وببلديات: مداوروش، وادي الكباريت، الراقوبة فقُدرت المساحة الغابية بـ :3229 هكتارا موزعة على النحو التالي:

- غابة مداوروش 1013 هكتارا و32 آرا.
- غابة وادي ملاق: 1400 هكتارا و24 آرا.
- غابة جبل المخيرقة: 815 هكتارا و44 آرا [19].

أما المنطقة الجنوبية الشرقية والتي تشمل بلديات، تاورة، المراهنة، سيدي فرج، الدريعة فقد قُدرت بها المساحات الغابية بـ: 1612 هكتارا و50 آرا [20].

1-2-2 الجبال : تشكل جبال منطقة سوق أهراس أقصى امتداد للأطلس التلي، ويمكن أن نميز ثلاث سلاسل متوازية ممتدة من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي تخترق المنطقة بشكل طولي ، ففي الشمال حيث سلسلة الجبال الرئيسية التي تشكل خط تقسيم طبيعي لمياه البحر الأبيض المتوسط توجد سلسلة جبلية ، تمتد موازية لوادي مجردة على ضفته الشمالية بداية من "رأس العالية " الذي يرتفع إلى 1304 متر غربا حتى "سيدي الهميسي" حيث توجد أعلى نقطة في المنطقة وهي: "جبل المسيد" الذي يبلغ ارتفاعه 1407 متر ،إضافة إلى جبل "ناب الحلوف "الذي يرتفع إلى 1328 متر، وهذه السلسلة تنحدر نحو الشمال باتجاه حوض" سيبوس "أهم أودية عنابة الذي يبلغ تدفقه 105 متر مكعب في الثانية ،وفي جنوب المنطقة يوجد حوض مجردة الذي يمتد داخل البلاد التونسية وفي هذا الحوض توجد أخفض نقطة في المنطقة يصل ارتفاعها إلى 230 متر، وعلى ضفة وادي مجردة اليمنى توجد سلسلة جبلية متوسط ارتفاعها ما بين 900 إلى 1000 متر، أما السلسلة الثالثة الواقعة في أقصى الجنوب فتقسم حوض مجردة ورافده ووادي ملاق فمتوسط ارتفاعها يزيد عن 1000 متر حيث يشكل وادي الوليجة الذي يتفرع من وادي ملاق حدود مناخية للمنطقة [21]، وفي الشمال الغربي نجد جبل دكمة ،جبل رزقون القريب من سوق أهراس ،جبل بوبخوش 1207 متر ،جبل سطار الكواعب 1308 متر، وأهم جبال الجهة الجنوبية الشرقية :جبل فرينة 1000 متر ، جبل مراو 1400 متر الذي يجاور

خرائب قصبة مراو، جبل الحمري 1019 مترا، جبل الجبال 1015 متر ، جبل حرابة 1098 مترا جبل بوسسو الذي يوجد خلف آثار مادور 1070مترا [22] .

وقد أدى هذا التنوع التضاريسي إلى إضفاء خاصية طبيعية تميزت بها المنطقة بجمال أخاذ تغنى بها الرحالة الذين زاروا المنطقة خاصة في فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر ومنهم الرحالة الألماني هاينريش فون مالتسان بقوله: "كانت المنطقة المحيطة بسوق أهراس تختلف عن المنطقة الجرداء التي كنا قد مررنا بها قبل ذلك. فالقرية الصغيرة تقع على ضفة وادي مجردة وهو بغردة الروماني (Bagrada) المترقرق المياه. وتنمو أشجار الشمال من الدردار والحور على حواشي المياه الصافية، وكانت هناك أيضا جداول كثيرة تمتد فوق المروج الخضراء تجعل المرء يتصور أنه نُقل إلى منظر طبيعي أوربي تحت سماء إفريقية ... " [23].

وقد سجل ضباط الشؤون الإدارية المتخصصة (S A S) خلال ثورة التحرير الإمكانات السياحية للمنطقة ففي 06 جوان 1962 سجل تقرير مكتب سوق أهراس ما يلي: "... بما أن التمرد قارب النهاية فإن المعالم السياحية للقطاع العسكري الفرنسي بسوق أهراس قد قال عنها رحالة بريطاني حوالي سنة 1850 أنها سويسرا الجزائر فستمارس فيها بعض الأنشطة السياحية.

إن قريتي لافاردير (المشروحة حاليا) وعين سينور تكونت فيهما محطتين سياحيتين لسكان جنوب تبسة الذين يأتون إلى المنطقة للراحة والاستجمام فالغابات الواسعة تشكل أماكن للنزهة وميدان للصيد ... " [24].

1-2-3 زيتونة القديس أوغستين : وتوجد قرب مقر المجلس البلدي لبلدية سوق أهراس السابق ،ويقال أن هذا المكان كان يتعبد فيه القديس أوغستين، وقد اكتشفتها البعثات الاستكشافية الفرنسية إلى المنطقة سنة 1843 وما زالت هذه الزيتونة إلى اليوم، وكانت عام 2005 محل عملية إعادة تأهيل واسعة بالتنسيق مع بلدية أوستي بإيطاليا أين دفنت والدة القديس أوغستين القديسة مونيكا ، شملت تهيئة محيطها وإنجاز متحف صغير يضم ألواحا

للقديس وعائلته ورفاقه جسدها بتقنية معمارية جذابة فريق من المختصين في المجال، ورغم مضي قرونا عديدة عليها إلا أنها بقيت واقفة إلى اليوم وشاهدة على حياة القديس أوغستين [25].

حيث يمكن أن تكون معلما سياحيا هاما ويفد لها المئات من السياح كل سنة من جميع أنحاء العالم، وإذا ما توفرت الشروط الأساسية للاستقبال يمكن أن يرتفع هذا العدد.

1-3 السياحة الحموية: تتوفر منطقة سوق أهراس على العديد من منابع المياه التي كانت خلال فترة الاحتلال الفرنسي حمامات معدنية منها:

1-3-1 حمام أولاد زايد: ويقع على مسافة 16 كيلومتر شمال شرق على الطريق الرابط بين سوق أهراس بين والقالة يبلغ تدفقه 300 لتر في الدقيقة ودرجة حرارة مياهه 39 ° وكان يرتاده العديد من مرضى الروماتيزم، وقد تم بناؤه من طرف الإدارة الفرنسية بسوق أهراس سنة 1860، وفي سنة 1873 أضيف له حوضين.

1-3-2 حمام تاسة: ويقع على مسافة 15 كيلومتر جنوب شرق سوق أهراس على طريق ساقية سيدي يوسف ومياهه كبريتية يبلغ تدفقه 120في دقيقة ودرجة حرارتها 43 °، وقد أُنجزت بنايته الحالية سنة 1941.

1-3-3 منبع عين القارصة: ويقع على مسافة 08 كيلومتر غرب مدينة سوق أهراس، ومياهها كلسية وقد أُنجز هذا المنبع سنة 1872 [26].

وقد جعلت منابع المياه والغابات من المنطقة مراكز للراحة والاستجمام إذ يذكر سكان المنطقة أن الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي كان يقصد منطقة المشروحة المعروفة بغابات الفلين واخضرارها الدائم وذلك لغرض الراحة والاستجمام لقد أشارت التقارير الفرنسية سنة 1906 أن سعر الإيجار كان مرتفعا بالمركز الاستيطاني لافاردير فقد بلغ سعر الإيجار السنوي لمسكن يتكون من غرفتين ومطبخ 360 فرنكا [27].

3- واقع السياحة في ولاية سوق أهراس: تشير الإحصاءات الرسمية أن أعداد كبيرة من السياح دخلت إلى الجزائر عبر المركزين الحدوديين المتواجدين على مستوى إقليم الولاية إذ تشير الإحصاءات الرسمية إلى الأعداد التالية:

المركز	دخول		خروج		المجموع
	أجانب	وطنيين	أجانب	وطنيين	
الحدادة	143276	291485	143319	290824	868904
أولاد مومن	88939	28974	88901	28004	234818
المجموع	232215	320459	232220	318828	[28] 1103722

أما الأعداد الحقيقية للسياح الذين زاروا فعلا الولاية فتبين أن قطاع السياحة لازال يعاني ركودا، إذ تفيدنا الإحصائيات حول أعداد السياح الأجانب الوافدين إلى المنطقة لزيارة المواقع الأثرية قليلا جدا مقارنة بالسياح الوطنيين خاصة بالموقعين الأثريين مادور وخميسة سنة 2019 إذ تشير الإحصائيات إلى ما يلي:

2-1 الموقع الأثري مادور: خلال سنة 2019 كانت أعداد السياح الذين زاروا موقع مادور كالتالي:

الشهر	السياح الوطنيين	السياح الأجانب	المجموع العام
جانفي	208	01	209
فيفري	395	00	395
مارس	662	04	666
أفريل	685	00	685
ماي	251	00	251
جوان	310	00	310
جويلية	253	00	253
أوت	165	00	165
سبتمبر	415	21	436
أكتوبر	394	00	394
نوفمبر	198	00	198
المجموع	3936	26	3562

2-2 الموقع الأثري خميسة: خلال سنة 2019 كانت أعداد السياح الذين زاروا الموقع الأثري خميسة كالتالي:

الشهر	السياح الوطنيين	السياح الأجانب	المجموع العام
جانفي	226	00	226
فيفري	465	00	465
مارس	802	00	802
أفريل	757	10	767
ماي	126	00	126
جوان	132	00	132
جويلية	83	00	83
أوت	298	00	298
سبتمبر	428	18	446
أكتوبر	394	03	397
نوفمبر	228	00	228
المجموع	3939	31	3970[29]

من خلال هذين الجدولين نلاحظ أن أعداد السياح الأجانب قليلة جدا ولا يمكن إذا استمرت بهذه الوتيرة أن تجعل قطاع السياحة موردا رئيسيا للدخل بولاية سوق أهراس.

3-آليات تفعيل المقومات السياحية بالولاية: يمكن – في نظرنا – في ظل الوضع الحالي للبلاد تفعيل المقومات السياحية التي ذكرناها من خلال الآليات التالية:

3-1 الاهتمام بالمورد البشري: يبقى المرد البشري المكون أساس التنمية في كل المجالات، وقد أضحى الاهتمام به عاملا رئيسيا للدفع بقطاع السياحة وتطويره على مختلف أنواع السياحة، وذلك بتكوين أفراد متخصصين في الفندقة أو كمرشدين سياحيين.

3-2تفعيل تنمية المناطق الأثرية: يُمكن واعتمادا على الدراسات المعتمدة أساسا على الوثائق الأرشيفية ذات القيمة العلمية أن تنطلق التنمية بطريقة عقلانية وفق مخطط مدروس وتكون مستدامة وذلك من خلال:

3-2-1 استغلال الدراسات السابقة: لا يمكن تنمية وتعمير المناطق الأثرية في المنطقة إلا بالرجوع إلى الدراسات السابقة، ومنها التقارير الفرنسية خاصة البطاقات التقنية المتعلقة بالمراكز الاستيطانية المبرمجة في المنطقة لسنة 1882.

إذ أن توظيف هذه الدراسات يؤدي إلى ترقية قطاع السكن بالولاية وقد بينت الوثائق التي اطلعنا عليها في دور الأرشيف المختلفة خاصة بأرشيف أكس أون بروفانس بفرنسا أهمية الدراسات السابقة وخاصة الفرنسية منها و التي تم إعدادها حول المناطق التي كانت مبرمجة للاستيطان ،ويمكن استغلال هذه الدراسات التي هي في شكل بطاقات تقنية تتوفر على عناصر هامة قد تكون مغفلة حاليا منها: لمحة تاريخية عن المنطقة ،نوعية الأرض، الوضعية التي سيكون عليها الأهالي بعد نزع أراضيهم ،منابع المياه الطبيعية ،طرق المواصلات التي ستمر بهذه المراكز، الآفاق المستقبلية لهذه المراكز .

إن توظيف هذه الدراسات – في نظرنا – يُعد أساسا للتوسع العمراني في هذه الولاية بطريقة مدروسة عن طريق المعرفة العلمية في إنشاء قرى جديدة قرب المواقع الأثرية مثل: مادور، هنشير القصيبة، دكمة، سد بنوير، عين الشكوة، يسهم في حل أزمة السكن، إذ تعرف الولاية حاليا توسعا حضريا الجهة الشمالية بينما كان الحل – في نظرنا – خلق مدن جديدة بالاعتماد على الدراسات السابقة ومن هذه المراكز التي كانت مبرمجة سنة 1882 في منطقة سوق أهراس:

– سد بنوير :كان المركز الاستيطاني سد بنوير يقع على الضفة اليمنى لوادي مجردة ، وواقع ضمن أراضي دوار الحنانشة وعلى مسافة 22 كلم من سوق أهراس، ويرتفع عن مستوى سطح البحر بـ : 890 مترا ، وكانت الأراضي من نوعية جيدة تُمارس بها زراعة القمح ، وكانت من نوع عرش، وقد فُرض عليها الحجز عقب انتفاضة الصبايحية والكبلوتي سنة 1871وأُلحق قسم منها بإدارة أملاك الدولة ، ثم منحت بعقد ملكية للمعمر روشومنتي Rochemontier) (الذي باعه هو الآخر لشيخ الحنانشة عبد الله بن علي بقرار بتاريخ 17 جانفي 1882 ، وقد يكون سبب البيع هذا راجع إلى بُعد هذه الأراضي عن المراكز العسكرية الفرنسية وبالتالي استحالة حمايتها من أية رد فعل للأهالي، لكن قرار الحاكم العام للجزائر فسخ عقد البيع وقضى

بإرجاع المبلغ المالي للُمشتري ، لذلك اقترحت اللجنة اقتطاع مساحة 2650 هكتارا من الأراضي الزراعية وذلك من أجل إقامة هذا المركز الاستيطاني الذي يتسع لـ : 60 منزلا بمعدل 30 هكتارا للمعمر الواحد ، وبعض المزارع بمعدل 80 هكتارا للمزرعة الواحدة ، أما المساحة التي سيُقام عليها المركز الاستيطاني فتقدر بـ :50 هكتارا.

طرق المواصلات: كان المركز الاستيطاني سد بنوير واقع على الطريق القروي الرابط بين سوق أهراس وخميسة، وكانت هذه الطريق تُمثل اتصالية الطرق القروية لبلدية الصفية المختلطة، كما أن طريق المواصلات الرابط بين سدراتة وسق أهراس عبر تيفاش كان على بعد 1 كلم فقط من هذا المركز مما يجعل إمكانية حمايته في المستقبل ممكنة.

منابع المياه: تتكون مياه شعبة سد بنوير من عدة ينابيع وهي من نوعية عذبة وبكميات كبيرة تكفي لإدارة طاحونتين، كما أن قمح سد بنوير ذا شهرة كبيرة في الساق المجاورة، مما سيُمكن المعمرين من تطوير الاقتصاد الزراعي في المنطقة مستقبلا.

نفقات إقامة المركز الاستيطاني: قُدرت مساحة الأراضي التي سيُقام عليها المركز الاستيطاني سد بنوير بـ: 2650 هكتارا وحُدد سعر الهكتار بـ: 100 فرنكا.

القيمة المالية للأرض :265000 فرنكا.

جلب المياه: 5000 فرنكا.

تهيئة جلب الحجارة: 10000 فرنكا.

مدرسة: 20000 فرنكا.

مجموع القيمة المالية: 300000 فرنكا [30].

– عين الشكوة : تقع عين الشكوة على على طريق المواصلات رقم 07 الرابط بين سق أهراس وعين البيضاء عبر تيفاش ، إذ تعرضت أغلب أراضي دوار الحنانشة إلى المصادرة عقب انتفاضة الصبايحية والكبلوتي سنة 1871 ، وكان هذا الاقتطاع الثاني الذي عرفه دوار الحنانشة بعد أن تم الاقتطاع الأول لإقامة المركز الاستيطاني دكمة والذي قُدرت مساحته بـ: 3825 هكتارا ،وجاء الاقتطاع الثاني لإقامة المركز الاستيطاني عين الشكوة بمساحة تقدر بـ: 700 هكتارا ، وكانت

هذه الأراضي من نوع ملك وهو ما سيجعل سلطات الإدارة تشتريها ثانية من الأهالي وهو ما يعني نزع جديد للملكية ، كما أن وجود طريق المواصلات رقم 07 الرابط بين سوق أهراس وعين البيضاء عبر تيفاش الذي كان قيد التنفيذ كان سيسهل على المعمرين تسويق منتجاتهم إلى أسواق عين سلبانة، سدراتة وسوق أهراس، وكان من المقرر توطين 20 عائلة للمعمرين بمركز عين الشكوة، ومنحهم 20 قطعة زراعية .

طرق المواصلات: كان المركز الاستيطاني عين الشكوة واقع على طريق المواصلات رقم 07 الرابط بين سوق أهراس وعين البيضاء عبر تيفاش، كما أنه سيكون بين المركز الاستيطاني دكمة والمركز الاستيطاني عين سلبانة وهو ما سيُوفر حماية كافية المعمرين في حالة وقوع أية انتفاضة جديدة يقوم بها الأهالي.

منابع المياه: يتوفر المركز الاستيطاني عين الشكوة على منبع رئيسي للمياه يسمى عين الشكوة يكون غزيرا خلال فصل الشتاء لكنه ينقص خلال فصل لصيف، لكنه مع ذلك يفي بغرض المركز الاستيطاني عين الشكوة من المياه.

نفقات إقامة المركز الاستيطاني عين الشكوة: قُدرت مساحة الأراضي التي سيقام عليها المركز الاستيطاني عين الشكوة بـ: 700 هكتارا وحدد سعر الهكتار بـ: 120 فرنكا.

القيمة المالية للأرض: 24000 فرنكا.

جلب المياه: 10000 فرنكا.

تهيئة وجلب الحجارة: 2000 فرنكا.

مجموع القيمة المالية: 96000 فرنكا [31].

3-2-2 استغلال الثروات الطبيعية بالمناطق السياحية: نظرا للرصيد الحضاري والطبيعي الذي تتوفر عليه المنطقة، والتي يمكن تثمينه واستغلاله بطريقة ناجعة لا تضر بالمعالم السياحية للمنطقة، كبديل للمحروقات من أجل تنويع مصادر الثروة في الجزائر يمكن استغلال بعض الثروات الموجودة بالمناطق السياحية ومن تلك الثروات:

3-2-2-1 استغلال الفلين: تتوفر منطقة سوق أهراس على مساحات غابية كبيرة للفلين وقد كشفت تقارير حاكم بلدية الصفية المختلطة سنة 1906 أنه كان يُمثل موردا لهذه البلدية وكان يُصدر إلى ألمانيا وروسيا [32].

إن إنتاج الفلين وتصديره والحفاظ على الثروة الغابية يوفر مداخيل سنوية للولاية بطريقة منظمة تؤدي إلى التخلي عن إعانات الدولة بل وتوجيهها إلى ولايات أخرى لا تتوفر على مصادر للثروة وبالتالي خلق توازن في التنمية بين الولايات.

3-2-2-2 الكشف عن الثروات الطبيعية واستغلالها: تفيدنا الوثائق التي تمكنا من الاطلاع عليها أنه تم التنقيب خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمنطقة عن عديد المعادن والتي استغل البعض منها بينما لم يُستغل البعض الآخر ومنها:

-البترول: اكتشف البترول بمنطقة سوق أهراس في سهل تيفاش أواخر القرن التاسع عشر إذ تناولته الصحافة الفرنسية المحلية الصادرة بسوق أهراس [33].

كما شهدت فترة الإدارة المدنية لمنطقة سوق أهراس التي بدأت منذ سنة 1885 منح المعمرين امتيازات التنقيب على مختلف الثروات الطبيعية الموجودة في المنطقة من ذلك مثلا:

- منح تصريح للمسمى موفري فرانسوا (Mauffré François) المقيم بقالمة في 07 ديسمبر 1899من طرف الحاكم العام للجزائر لإجراء بحوث عن فوسفات الجبس داخل محيط الأراضي البلدية وأراضي العرش الموجودة في محيط القطع: A , B , C , D , E , F , G , K , I , J, L , M , N, التابعة لبلدية الصفية المختلطة [34] .

- منح تصريح للمهندس جولي (M . Joly) المقيم بقالمة بتاريخ 08 ديسمبر 1899 من طرف الحاكم العام للجزائر أيضا لإجراء بحوث عن فوسفات الجبس على مساحة 1694 هكتار بدوار المشاعلة ببلدية الصفية المختلطة ، كما منح أيضا حق التنقيب أيضا في محيط الأراضي البلدية وأراضي العرش الزراعية في محيط القطع التالية : D , E , F, K ,I , J ، بقرار من الحاكم العام للجزائر صدر في 08 ديسمبر 1899 [35].

– منح المعمر باسكال فرانسوا ريجي (Pascal François- Régis) حق التنقيب عن معادن الزنك والرصاص بجبل الواسطة التابع لبلدية سوق اهراس المختلطة بمقتضى مرسوم صدر في 07 سبتمبر 1901 [36].

– مُنح السيد لافين جون بابتيست (Lavigne Jean- Baptiste) امتياز التنقيب لمعادن الزنك وبعض المواد الأخرى الموجودة بعين الزعرورة التابعة لبلدية سوق أهراس المختلطة بمرسوم من الحاكم العام للجزائر صدر في 05 أوت 1902 [37].

– منح تصريح للمعمر فريشو إميل (Fréchou Emile)المالك بتبسة تصريحا بشروط لإجراء بحوث حول فوسفات الجبس داخل الأراضي البلدية وأراضي العرش بدوار بوحجار و اولاد إدريس التابعين لبلديتي القالة وسوق أهراس المختلطتين موجودة داخل القطع التالية : A , B , C , D , E [38].

– منح تصريح للمعمر بيار أوماسا (Pierre Omessa) المقيم بتونس بعد حصوله على حق الإيواء عند السيد مارتين كنال قابض الأملاك بقسنطينة لاكتشافه طبقات معدن فوسفات الجبس بالأراضي البلدية وأراضي العرش بدوار أولاد مومن [39].

– منح تصريح للمعمرين سلفستر (Sylvestre) وبات (Batte) للبحث عن فوسفات الجبس في أراضي العرش والأراضي المصنفة كأملاك تابعة للدولة بدوار مداوروش بقرار من الحاكم العام للجزائر بتاريخ 28 سبتمبر 1906 [40].

إن استغلال هذه مثل هذه الثروات المحددة الأماكن عن طريق هذه الدراسات التي لم تستغل إلى اليوم من شأنه أن يدفع بعجلة التنمية إلى جانب قطاع السياحة المحلي في الولاية وخلق تكامل اقتصادي مع الولايات المجاورة التي تفتقر إلى هذه الثروات.

خاتمة:

مما تقدم يتبين لنا أن المنطقة ميدان الدراسة تتوفر على مقومات سياحية هامة تؤهلها لكي توفر بدائل اقتصادية محلية هامة إذا ما تم استغلالها بنجاعة وعقلانية، كما أن توفير المرافق الرئيسية قرب هذه المعالم السياحية مثل: الطرق، الفنادق، وأكشاك الصناعات الحرفية ستدفع بالاقتصاد

المحلي إلى التطور وخلق فرص للعاطلين على العمل – وفي نظرنا- فإنه بعد تعميم مثل هذه التصورات على كل مناطق الوطن يمكن النهوض بقطاع السياحة في الجزائر والاعتماد عليها كاقتصاد بديل للمحروقات ورفع مساهمتها في الدخل الوطني.

الهوامش:

1- على سبيل المثال سجل النقيب فوفال القائد الأول لدائرة سوق أهراس العسكرية في تقرير له حول منطقة سوق أهراس ما يلي في تقرير بتاريخ 28 أكتوبر 1855 واصفا هذه المنطقة بأنها "...غنية وتتميز بخصوبة أراضيها وطبيعتها الخلابة ذات المياه والغابات، إن سكانها أثرياء ...ينبغي احتلالها بجد لتحقيق مكاسب مادية ... إن الآثار تغطي أراضيها وستفتح بابا للاستيطان والحضارة ..." أنظر:

C A O M ,33K 2 , Rapport du capitaine FAUVELLE au comandant du cercle du Guelma, 28 octobre 1855.

2- CHABASSIERE (J) , Recherches , Thbursicum –Numidarum – Madauri , et Tipasa , Recueil des notices et mémoire de la société archéologique du département de Constantine, année 1866 , Constantin typographie et lithographie 1866 , p 115 .

3- GODARD , (l) , Numidie central , notes archéologique , Revue Africaine , N ° 1, 1856 ,p 253 .

4- ليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص 62 ،63.

5- محمد حاج صادق، المغرب العربي من كتاب نزهة المشتاق للإدريسي، مطبعة الصحافة، ج . إديت ، تورناي ، بلجيكا ، 1983 ، ص 159 .

6- البكري، المسالك والممالك، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003، مج 2، ص ص 231 -232.

7- CHABASSIERE , (J) , Op. Cite, p 112.

8- ALAZAR (J) ,Villes d'or , musées d' Algérie , Alger ,imprimerie officiel 1951, p 69 .

9- CHABASSIERE, (J) , Op. Cite, p 113.

10- منحت أولى التحصيصات في المركز الاستيطاني مونتيسكيو سنة 1901 أنظر: C A O M, 2 M 65, Centre de Colonisation de Montesquieu

11- COTE (M) , Guide de l'Algérie , Media Plus , Algérie 1996 , p 221 .

12- LESCHI (L) , Rapport adressé à M^{er} le gouverneur général de l'Algérie par le directeur des antiquité , Revue . Africaine, N° 77, 1935, 2eme trimestre , p 232 .

13- RODARY (P), Recherche des inscriptions libyque dans la région de Souk Ahras , Revue . Africaine, 1 trimestre année 1935, N° 76, pp 173-176.

14- محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر 1976، ص ص 166 ،167.

15- ROUQUETTE (P), Monographie de Thagast, Recueil des Notes et Mémoires de la Société Archéologique du Département de Constantine, imprimerie D Braham , 1905 , 7éme volume, la quatrième série année 1904 , p 80.

16- Archive du Cadastre de Constantine, PV N° 138, tribu de Hanencha .

17- Archive du Cadastre de Constantine , P V N° 179 tribu de Ouillen.

18- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l' Algérie , année 1892 , p 1023 .

19- C A O M , 36 K 41 , pivé de la tribu de M'hatla.

20- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l' Algérie, année 1909 , p 1419 .

21- C A O M , 7 S A S 64 secteur de Souk Ahras , géographie physique, rapport de 06 juin 1962.

22- ROUQUETTE (P),monographie de la commune mixte de Souk Ahras , bulletin de la Société de Géographie d'Algérie et de l'Afrique du Nord, imprimerie typographique et lithographique S . Léon, Alger 2eme trimestre année 1904 , p 276.

23- هاينريش فون مالتسان، ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، ترجمة أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1979، ج2، ص262.

24- C A O M, 7 S A S 64 secteur de Souk Ahras, commerce et Tourisme, rapport de 06 juin 1962.

25- ROUQUETTE (P), Monographie de Thagast ,p 36 .

26- Le service des mines , notice sur les sources thermal et minérales de l'Algérie , Mustapha GIRALT imprimeur – photograveur, Alger 1900 , p 52 .

27- Archive départemental de Constantine, (U D A 39, (2) territoire de Colonisation , Centre de Laverdure année 1906 .

28- الدليل السياحي لمديرية السياحة لولاية سوق أهراس لسنة 2019.

29- المصدر السابق.

30- C A O M , 3 M 84 , dossier N ° 14, Note sur le centre de Ced Benouir

31- C A O M , 3 M 84, dossier N ° 8 , Note sur le centre d'Ain Chekoua .
32- Archive départemental de Constantine, (U D A 39, (2) territoire de Colonisation , Centre de Laverdure année 1906 .
33- Le réveil de Souk Ahras , N ° 233 , mercredi 15 janvier 1896 .
34- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1899, p 1089 - 1092.
35- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1899, pp 1009 - 1010.
36- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1901, p 887.
37- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1902, p 690.
38- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1902, pp 690 - 691.
39- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1905, p p 662 - 663.
40- Bulletin Officielle du Gouvernement général de l'Algérie, année 1906, p 986.